حضور النّقد اللّساني في الدّراسات اللسانية العربية الحديثة –نقد واقع الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر أنموذجا–

The presence of linguistic criticism in modern Arabic linguistic studies – criticism of the reality of modern and contemporary Arabic linguistics as a model–

عروة فتيحة [1]

جامعة البليدة2،(الجزائر)

f.aroua@univ-blida2.dz

تاريخ الإرسال:2021/08/11	تاريخ القبول:2021/12/16	تاريخ النشر:2021/12/28

الملخص:

تتطور العلوم والمعارف بالتّراكم غالبا، إلا أن التّراكم وإضافة اللاّحق إلى السابق دون نقد السّابق وتمحيصه يؤول إلى الركود والجمود في مجال العلوم. واللّسانيات حقل معرفي بالغ الأهمية، برزت فيه نظريات واتجاهات متعددة، تدل على درجة التطور والرقي التي بلغتها علوم اللسان الحديثة في البلدان الغربية، والعامل البارز الذي كان دائما خلف أُفول نظرية لسانية وبروز أخرى أو استمرار نظرية في التطور إنما هو النقد اللساني. فالنقد هو محك المعرفة اللسانية ومُقوّم استمراريتها. ولقد اهتم الغربيون بالنقد اللساني ومارسوه بكل موضوعية فجاءت آثاره إيجابية على بحثهم اللساني.

وقد انتقل البحث اللساني الغربي الحديث إلى البلاد العربية وثارت نقاشات كثيرة حول مفرزاته، وبرزت إلى الساحة العربية إشكالات عديدة حوله، وتولّد عن توجهات اللسانين العرب المحدثين وآرائهم ونقاشاتهم نواة للنقد اللّساني، حيث عمد بعض الدارسين إلى تناول ما أنتجه اللسانيون العرب بالتحليل وعرضه على ميزان النقد. وسنعمد من خلال هذا المقال إلى تحديد مفهوم النقد اللساني وإبراز مدى حضوره في أعمال بعض اللسانيين العرب المحدثين أمثال عبد السلام المسدي، وسعد مصلوح، و حافظ اسماعيلي علوي.

1– عروة فتيحة، جامعة البليدة2، (الجزائر)، f.aroua@univ–blida2.dz

الكلمات المفتاحية: النقد اللساني، الدرس اللساني العربي الحديث، الأدوات النقدية اللسانية، الموضوعية، التقويم.

Abstract:

Science and knowledge often devlop through accumulation, but accumulation and adding the suffix to the former withhout criticizing and scrutinizing the former leads to stagnation and stagnation in the field of science . linguistiis a very important field of knowledge, in which multiple theories and trends emeraed . indicating the degree of devlopment and sophistication reached by modern linguistics sciences in western coountries. Criticism is the test of linguistic knowledge and the basis for its continuity. Westers were interisted in linguistic criticism and practiced it with all objectivity, and its effects were positive on their linguistic research.

The modern western linguistic research has moved to the arab countries, and many discussions have arisen about its secret. And problems have emegred in the arab arena around it .

Through this article, we will defme the concept of linguistic criticism and highlight the extent of its presence in the works of some modern arab linguistes such as abd al-salam almasadi, saad maslouh , and hafez ismaili aliwi .

Keywords : linguistic criticism, modern Arabic linguistics lesson, linguistic critical tools, objectivity, evaluation .

1.مقدمة:

تعدّ علوم اللسان من أبرز منجزات الدرس اللغوي الحديث وقد شغلت بال الدارسين بمفاهيمها منذ ظهورها واستقطبت اهتمامهم؛ حيث انكب عليها الدارسون، إيمانا منهم بجدّة الطرح وعلمية المنهج وموضوعيته التي تقوم على وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها، حتى إن بعض المفاهيم والآراء اللغوية أخذت صفة المسلمات التي لا تقبل النقض لدى بعض الباحثين. إلا أن الحقيقة التي لا يجب أن نغفلها هي أن الدرس اللساني هي درس بشري لا يسلم من النقص وآراؤه ومبادئ نظرياته ومدارسه هي آراء ومبادئ ليست بمنأى عن النقد والتمحيص والتعديل والنقاش والحوار العلمي الجاد الذي يؤدي إلى تطوير البحث اللساني وتلافي عيوبه ونقائصه وتعدد النظريات وتنوع المناهج اللسانية واختلافها في مقاربة الظاهرة اللغوية ومعالجتها من بنوية إلى توزيعية إلى توليدية تحويلية إلى توليدية ... لذلك يمكن القول أن النقد اللساني linguistic criticism هو أداة ضرورية للبحث اللساني لتمييز النتاجات والكتابات جيّدها من رديئها.

والهدف الذي نرومه من خلال هذا المقال هو تحديد مفهوم النقد اللساني وإبراز مدى حضوره في أعمال بعض اللسانيين العرب المحدثين أمثال عبد السلام المسدي، وسعد مصلوح، وحافظ اسماعيلي

علوي. وذلك بالإجابة عن الإشكالية الآتية: ما مفهوم النقد اللساني؟ وما شروطه؟ وما مدى أهميته؟ وما مدى حضوره في الدراسات اللسانية العربية الحديثة؟

2. مفهوم النقد اللساني وأهميته:

1.2. مفهوم النقد اللساني:(linguistic criticism)

يتخذ مفهوم النّقد في اللغة معنى تمييز الصحيح من الزائف، كما يتخذ معنى المناقشة والمجادلة في الأمور. [1] أما في الاصطلاح فإنه يُعرَّف بكونه "عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب، في موضوع علمي معين، بعد دراسته وفحصه، يستند فيه الباحث إلى الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الذي ينتمي إليه هذا الموضوع، وذلك من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بذلك الموضوع." [2] ونفهم من هذا التعريف أنّ مفهوم النقد في الاصطلاح لا يتخذ معنى تتبُّع المثالب والعيوب فحسب كما يعتقد الكثير، بل هو عملية علمية تقوم على أسس وأصول علمية غاية في الدقة والموضوعية هدفها تمييز الجيد من الرديء في الموضوع المستهدف بالدراسة بغية تقويم وتصويب الرديء منه. كما نفهم من ذات التعريف أن النقد تتعدد موضوعاته وليس لصيقا بالأدب وحده كما هو سائد في اعتقاد الكثير، فليس الأدب هو المادة الوحيدة للنقاد، بل تتعدد موضوعات النقد وقضاياه وغاياته، كما تتعدد إجراءاته وآلياته ومجالاته. ومن مجالات النقد التي ربت في القرن العشرين النقد اللساني الذي يدل على كل "نشاط ينتمي بالفلسفة والتأسيس النظري وتقنيات التحليل إلى أي مدرسة من المدارس العلمية التي تصدت للغة وقضاياها في القرن العشرين وما يتلوه." [3]

ومعنى ذلك أن النقد اللساني هو الدراسة العلمية لا للغة في ذاتها وإنما للدراسات والنظريات والمدارس والمناهج التي تناولت اللغة واهتمت بتحليلها من قديم العصور لاسيما في الدراسات اللسانية العربية وإلى يومنا هذا في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة. وتتميز هذه الدراسة بكونها تُعنى بمتابعة النظريات اللسانية ووصفها وتحليلها وتأويلها والنظر الفاحص في أطاريحها وإطلاق الأحكام عليها والعناية برصد مواطن الصواب والخطأ في كل مناهجها بالاستناد إلى أسس موضوعية وتحليل منهجي دقيق .

وقد أجمل مبروك بركات هذه المعاني في تعريف النقد اللساني بقوله:" هو أداة نقدية تلازم المنجز من البحث اللساني ونظرياته – ملازمة النقد الأدبي للنتاج الأدبي ونظرياته التحليلية – وتهدف إلى الكشف عن مظاهر الجدية العلمية، والهفوات العلمية والمنهجية فيه، وتستند هذه الأداة إلى عدة علوم ومرتكزات تسهم في موضوعية هذا النقد وجديته."[4]

حيث يجعل النقد اللساني يقوم على ثلاث مرتكزات وعناصر أساسية وهي:

- الناقد اللساني: وهو الباحث اللساني الذي يتعين أن يكون واعيا بمختلف الدراسات والنظريات اللسانية عموما، وواعيا بالعمل اللساني محل النقد بشكل أعمق.
- العمل اللساني محل النقد: ويشمل النظريات والأبحاث اللسانية العربية وغير العربية التي يقوم الناقد بتقصيها وتحليلها للكشف عن مظاهر الجدية العلمية لتثمينها، والهفوات المنهجية لتصويبها وتقويمها. إلا أنه يشترط أن "تتوفر في العمل المستهدف بالنقد ميزات تجعله حقيقا بالنقد، فإذا كان عملا عاديا يقوم على التكرار والاجترار غير الحصيف فلا ينبغي تمييع النقد اللساني بالاهتمام به إلا على وجه التنبيه مما فيه من تشويه للبحث اللساني المؤسس."[5].
- الأدوات النّقدية: وهي الأدوات المعرفية والآليات الإجرائية التي تجعل الممارسة النقدية ممارسة علمية وتؤول بالباحث إلى نتائج موضوعية.

ولكي نزيل أي لبس محتمل في المصطلح نشير إلى أننا لا نقصد بالنقد اللساني النقد الموجه إلى تحليل النصوص الأدبية بالاعتماد على النظريات اللسانية، وإنما نقصد به مجال البحث الذي تنضوي تحته الدراسات التي تهدف إلى نقد النظريات اللسانية نفسها من حيث حمولتها المعرفية ومناهجها التحليلية.

2.2. أهمية النقد اللساني: من مزايا النقد المعروفة في كل المجالات أنه يسهم في بناء وتطوير الموضوع محل النقد، وكذلك الشأن بالنسبة للنقد اللساني فهو وسيلة فعالة لتطوير الفكر اللساني ونتائجه جلية واضحة بالنسبة للدرس اللساني الغربي الحديث، إذ إن العديد من النظريات بنيت في الأساس على نقد النظريات السابقة لها سواء من أصحاب النظرية أنفسهم أو من قبل تلامذتهم وكذا من قبل باحثين آخرين. فالنقد اللساني هو المعين الذي ينهل منه اللسانيون باستمرار، لذلك يلاحظ على الإصدارات الغربية عنايتها بهذا الجانب من المعرفة، والمتصفح لإنتاجهم يقف على أن" مراجعات الكتب تحتل في كل عدد منها جزءا كبيرا، ربما يقارب النصف ولهذه المراجعات فوائد جمّة، من أهمّها أن يطّلع المتخصّص على الجديد في حقله، ويرى أيضا ما إذا كان الكتاب المراجع يضيف شيئًا إلى الحقل أم لا. وكثيرا ما نجد قسوة في بعض تلك المراجعات إذا حاد الكتاب المراجع عن المثل التي يسعى إليها المتخصصون."[6]

لاغنى للسانيات عن النقد اللساني لأن العلاقة بينهما طردية، فكلما تطورت اللسانيات تطور معها النقد اللساني، وكلما تطور النقد اللساني زاد ذلك من تطور اللسانيات، وهذا الحاصل في الدرس الغربي الحديث، وعكسه هو الذي يرزح تحت وطأته الوضع في البلاد العربية، إذ إن ركود اللسانيات أدّى إلى تراجع النقد اللساني، وقلة النقد اللساني وبعده عن الموضوعية قصّر قي تطوير اللسانيات رغم الاهتمام

والإقبال الكبيرين عليها من قبل الدارسين. فإذا كان اللسانيون العرب يرومون تغيير الوضع الحالي وينشدون تطوير درسهم فعليهم بسلوك سبيل النقد اللساني الموضوعي. والابتعاد عن السلوكات السلبية التي درج عليها الكثير من الدارسين إذ " كثيرا ما يغلب على مراجعات الكتب في ثقافتنا مجاملةُ المؤلف لصداقة بينه وبين المراجع، أو تغلب عليها القسوة لسبب من الأسباب غير العلمية. وكثيرا ما تمر الكتب دون مراجعة بسبب المقايضة."[7] ويكفي في ذلك تأسّيهم بالحركة النقدية النشطة والثرية في مجال اللغة التي خلّفها أجدادهم من علماء اللغة الأوائل.

3. شروط النقد اللساني:

1.3. وضوح المنهج: يتعين على الناقد اللساني أن يتميّز في بحثه بالاستناد إلى المنهج العلمي الرصين، بأن يحرص على توثيق النصوص، وتمحيص النظريات والآراء ويعتمد على المقارنة القياسية الدلالية في استقصاء المعنى.[8] ومثالها "المقارنة بين ما قاله العلماء العرب القدامى وما قاموا به من بحوث وما توصلوا إليه من أفكار ومناهج التحليل، وما يقوله العلماء المحدثون في مختلف نظرياتهم ومذاهبهم؛ كالبنوية المعاصرة الأوربية منها والأمريكية، وكالنحو التوليدي والتحويلي وكنظرية الخطاب وغيرها. "[9]

2.3. الربط بين المقدمات والنتائج: على الناقد اللساني أن يعرض أراءه النقدية في نصوص علمية تتسم بالانسجام والتماسك في عرض الأفكار والآراء، ويتحقق له ذلك بالربط بالتمهيد الحسن لموضوعه والربط بين المقدمات والنتائج.

3.3. اعتماد أساليب التوضيح والإقناع: على الباحث اللساني أن لا يتصدى للنقد إلا وقد تزوّد بما يشرح به أفكاره ويثبت به صحة آرائه بكل موضوعية واقتدار لأن الناقد اللساني يتعامل مع نظريات لسانية هي في الغالب نظريات بلغت درجات كبيرة من النضج والاتزان، فلا يمكنه أن يحكم علىآراء اللسانيين بالصحة أو الخطأ، مالم يدعم ذلك بأساليب التوضيح والإقناع اللازمة ؛ وإلا كان عمله مجرد تعسُّف وافتراء. لأن "هناك أصول علمية مجمع عليها في زماننا بين جميع العلوم لا في علوم اللسان فقط، فهي التي يجب أن تكون كالمحك في اختيار الصفة العلمية لأيّ فكرة ولأيّ مذهب ولأي منهج لعمومها وانطباقها على جميع المعارف ولعدم الخلاف فيها. "[10]

4.3. اعتماد أسلوب طرح الأسئلة وإثارة الإشكالات والإجابة عنها بوضوح: حيث يعتبر الاستفهام من أهم آليات الاستدلال اللغوية ومن أهم الأساليب التعبيرية التي يتم توظيفها بقوة في الخطاب الحجاجي.[11] والقدرة على طرح الأسئلة تجعل الباحث قادرا على إخضاع جميع النّظريّات اللسانية للتفكير العلمي السليم، ويمكنه من ممارسة النقد البناء عليها متجردا من كل ولاء وكل تسليم بأي فكرة سابقة إزاء التراث

أو إزاء اللسانيات الغربية الحديثة، لأن إثارة الإشكالات الدائم لدى الباحث يدل قناعته بأن النظريات والمذاهب ليست هي الحقائق العلمية التي يجتمع على صحتها كل العلماء، ومن ثَمَّ يكون مؤهلا لأن يكون ناقدا لسانيا.

5.3. الموضوعية: ينبغي للبحث العلمي أن يقوم على عرض المعلومات واستثمار المناهج وتحليل القضايا والطروحات واستخلاص النتائج وتفسير الظواهر على نحو لا مجال فيه للذاتية أو الحكم الشخصي.[12] كما ينبغي للنقد باعتباره بحثا علميا أن يكون موضوعيا وإلا تحول إلى مجرد انتقاد لا طائل منه. فعلى الباحث الذي يمارس النقد اللساني أن يكون موضوعيا. حيث يجب أن يتميز في نقده وتحليلاته وكل تنظيراته بحرصه على حضور شخصية الباحث المحضة؛ وأن يتعامل في دراسته مع المعطيات معاملة علمية موضوعية تغيب فيها ذاتيته، فإذا كان الباحث العربي مثلا مولعا بالتراث اللغوي العربي ومتشبّعا به وموقنا بعبقرية رواده؛ إلا أنه أثناء النقد ينبغي أن يتجرد من ميولاته الذاتية ويُعمل فكره مُحلِلا ومُناقِشا ومُدقِّقا وممحِّصا، ولا يُجري قلمه إلا وقد ألجمه بلجام الموضوعية والعلمية. فلا ينتصر لهم و لا يتحيّز لآرائهم ولا يُشيد بتفوقهم إلا بالدليل العلمي. كما لا يتنكر للدرس الغربي الحديث ولا يتحرج في قبوله، ولا يعمد إلى تخطئة منظريه أو التقليل من شأن أبحاثهم.

6.3. التبحر في العلوم وتنوع المرجعيات الفكرية: على الناقد اللساني أن يتبحّر في علوم اللغة قديمها وحديثها. كما يجب له أن يحوز معرفة مقبولة في علوم مختلفة غير العلوم اللغة لأنها تنوع المرجعيات الفكرية هو الذي يُمكّنه من النظر الممعن المتأني والتمحيص المتواصل والتثبت والتحري الدائم في خبايا الدرس اللغوي. كأن يكون على علم بعلم التشريح كي يتمكن من تسليط النقد البناء على الدرس الصوتي. أو أن يكون على دراية بعلم الحاسوب أو علم الاجتماع أو علم النفس قبل أن يعمد إلى نقد نظريات اللسانيات الحاسوبية أو الاجتماعية أو النفسية...

4. جذور النقد اللساني في التراث العربي:

إذا كان النقد اللساني قد رَبَا في القرن العشرين نتيجة ظهور وازدهار الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، فإن بيئته الأولى التي نبت بها ونما إنما هي البيئة العربية، التي كانت ولاتزال مهدا لمختلف العلوم والمعارف ومناهج التحليل التي ظهرت وتظهر في العصور الحديثة . ونستدل على ذلك بما يأتي:

مسائل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة وعلى سبيل المثال لا الحصر خلافهم في قضيتي السماع والقياس حيث كان علماء البصرة ذوي كلف شديد بالقياس بينما كانت آراء الكوفيين تعتمد على السماع أكثر من القياس. إذ إن "الشائع عن البصريين أنهم كانوا يعتدون كثيرا بالقياس ويؤولون الشاذ المخالف

لأقيستهم، هذا إذا كان الشاذ غير مطرد عن العرب الفصحاء لأن للقياس عندهم قوة تضاهي قوة السماع. أما الكوفيون فإنهم كانوا يعتدون كثيرا بالسماع، ولذا نجدهم يكثرون من القياس على الشاذ والنادر، فكثرت الفروع في مذهبهم، واضطربت أقيستهم." [13] وكان هذا الخلاف محل جدال بين الفريقين ومثارا للنقد اللساني المتبادل بين نحاة المدرستين واستمر إلى العصر الحديث، حيث يذهب بعض العرب المحدثين إلى الوقوف إلى جانب الكوفيين، مُتّهما البصريين بالابتعاد عن طبيعة الدراسات النحوية، والولوج في الدراسات المنطقية والفلسفية...، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنّ البصريين كانوا في بعض الأحيان يشتطّون في تأويل السماع المخالف للقياس، ومع ذلك فإن منهجهم أقرب إلى الروح العلمية من منهج الكوفيين." [14] "وأن البصريين–في حقيقة الأمر– هم الذين احترموا السماع، لما قسموه إلى مطرد وشاذ، فقاسوا على الأول، ومنعوا القياس على الثاني، وليس الكوفيون الذين سووا بينهما فكثر الخلط في نحوهم."[15]

5. النقد اللساني العربي الحديث:

يقصد بالنّقد اللّساني العربي الحديث النّقد الذي يمارسه اللسانيون العرب المحدثون على الكتابات اللسانية العربية القديمة والحديثة، والغربية الحديثة، من خلال فهمهم العميق للمنجز اللساني محل النّقد. وهو النقد الذي اكتمل غالبا من انتقال اللسانيات الغربية الحديثة إلى البلاد العربية، وتلقّيها من قبل بعض الدارسين العرب بشغف كبير فراحوا ينتقدون الدرس اللغوي العربي القديم. في حين تلقّاها البعض الآخر بنفور شديد فعمدوا إلى نقد مناهجها ومنجزاتها اللسانية. كما ذهبت فئة أخرى من الدارسين إلى الإقبال على الدرسين معا مقارنين وناقدين ومُقيّمين ومُقوّمين للدرسين معا. ونلمس هنا قيمة النقد اللساني؛ إذ إنّ ممارسة النّقد تزدهر في كنف تطوّر العلوم والمعارف وفي ظل التنافس الفكري، كما أنّ النقد المضبوط بأدوات علمية موضوعية يعدّ ممارسة إيجابية تُفضي غالبا إلى التطوير الفعلي والسّريع للمعارف، وما توالي ظهور المدارس والنظريات اللسانية الغربية الحديثة وتعدد مذاهبها إلا دليلا على ذلك؛ إذ إنّ كل نظرية منها تقوم على أساس نقد النظرية السابقة ومحاولة تلافي عيوبها. حيث يقف الباحث في المجلات العلمية الأجنبية"أن مراجعات الكتب تحتل في كل عدد منها جزءا كبيرا، ربما يقارب النصف ولهذه المراجعات فوائد جمة، من أهمها أن يطّلع المتخصص على الجديد في حقله، ويرى أيضا ما إذا كان الكتاب المراجع يضيف شيئًا إلى الحقل أم لا وكثيرا ما نجد قسوة في بعض تلك المراجعات إذا حاد الكتاب المراجع عن المثل التي يسعى إليها المتخصصون."[16]

وحتى الدرس اللغوي العربي الذي عانى عصورا من الجمود والتمجيد الذي لا طائل منه نهض الدارسون إلى نفض الغبار عنه بدافع المنافسة الفكرية والنقد اللساني البنّاء الذي كشف عن جدّية

الآليات الإجرائية التي اعتمد عليها اللسانيون العرب في فكرهم الأصيل. إلا أن النقد اللساني العربي الحديث لا يرقى إلى مستوى النقد اللساني الغربي الحديث ولا إلى مستوى النقد اللساني العربي القديم "فكثيرا ما يغلب على مراجعات الكتب في ثقافتنا مجاملةُ المؤلف لصداقة بينه وبين المراجع، أو تغلب عليها القسوة لسبب من الأسباب غير العلمية وكثيرا ما تمر الكتب دون مراجعة بسبب المقايضة."[17]

إلا أنه لا يخلو الأمر من بعض المحاولات الجادة التي يتجلى من خلالها النقد اللساني العربي الحديث، ويمكن أن نُمثّل لذلك ببعض النماذج المثمرة؛ ومنها:

1.5. نقد واقع الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر عند عبد السلام المسدي: يعد عبد السلام المسدي علما بارزا من أعلام اللسانيات العربية الحديثة، له أعمال لسانية ثرية ومتنوعة؛ تربو عن الثلاثين كتابا، وقد مدّته معاقرته الطويلة للدرس اللسانية قديمه وحديثه بمقومات الباحث اللساني الذي لا يقنع بالوصف فقط، لذلك نجده كثيرا ما يتجاوز الوصف إلى النقد والتحليل. ومن ملامح النقد اللساني للدراسات اللسانية العربية الحديثة حديثه عن المنهج السلفي –العودي– الذي ساد في البلاد العربية، حيث راح الدارسون العرب يبحثون في خبايا التراث اللغوي بغية إدراك العلم اللساني الحديث من جهة وتقييم التفكير التاريخي في الظاهرة اللغوية من جهة أخرى. وقد وقف المسدي من خلال استقرائه لاتجاهات الدارسين العرب أنهم كانوا على مذهبين هما: مذهب القراءة المجردة بتسليط مقولات الفكر اللساني المعاصر على التراث اللغوي القديم، ومذهب قراءة التراث اللغوي الغربي للبحث عن الحدث اللساني المعاصر ورجوعا بالنظرية اللسانية إلى روادها الحقيقيين قبل فرديناند دي سوسير.[18]

2.5. نقد واقع الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر عند سعد مصلوح: من خلال كتابه: اللسانيات العربية المعاصرة والتراث حصاد الخمسين: نجد الباحث قد عرض لعدة قضايا أهمها: اللسانيات المعاصرة والتراث واللسانيات العربية الحديثة وتحديات الغد. فكانت قراءته ناقدة وتحليلية لواقع الدرس اللساني في البلاد العربية. حيث يرى: "أن قرابة نصف قرن أو يزيد من عمر اللسانيات العربية المعاصرة لم تستطع أن تحقق لها ما كان معقودا عليها من آمال، سواء في سعيها اللاهث لاستيعاب المنجز الغربي، أو في جدلها مع التراث، أو في إثبات جدواها لتحقيق ما يناط بها من أهداف، أو حلّ ما تندب لحله من مشكلات."[19] ونلمس من خلال قوله هذا أنه أشار إلى الواقع السلبي الذي آلت إليه الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

3.5. نقد واقع الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر عند حافظ إسماعيلي علوي: يعدّ عبد حافظ إسماعيلي علوي باحثا لسانيا له من المقومات العلمية والأدوات المعرفية ما جعله قادرا على متابعة الدرس اللساني العربي الحديث ورصد أهم تطوراته. وهو يتمبز بروح علمية نهمة وعناية شديدة بمتابعة ماي

صدر في البيئة العربية من مؤلفات لسانية، وكثيرا ما كان يجنح إلى النقد البناء والتقويم الموضوعي،لذلك نقف في كتاباته بسهولة على كثير من وجوه التشخيص لواقع البحث اللساني العربي وخاصة تقييم الوضع العام وشدة تداخل العلمي بالسياسي وبالذاتي وبالنفوذ وبلوغه حد الداء عندنا، وتراجع جدية الباحثين الجدد مقارنة بالأوائل، وهذه الأحكام مؤسسة على استقصاء عرض لتجلياته في كتابه.[20]

6. خاتمة:

من خلال حديثنا من مفهوم النقد اللساني وشروطه تبيّن لنا مدى أهميته وضرورته الملحة، لدرجة أنه لا يمكن الحديث عن درس لساني دون الحديث عن النقد اللساني، لأن النقد في كل المجالات هو الذي يؤدي إلى نشاط البحث وتطوره.

ومن خلال عرضنا لبعض نماذج النقد اللساني في البلاد العربية وتحليلها نرى أن هذا النوع من الأبحاث على الرغم من أهميته في حقل الدراسات اللسانية إلا أننا لمسنا أن مسار النقد اللساني في البيئة العربية، يتسم بالمحدودية والسير المتثاقل رغم أهمية التجارب التي رأيناها.

كما أننا نشير إلى أنه بعد الحقبة الطويلة التي مرت على انتقال الدرس اللساني الغربي الحديث إلى البلاد العربية، وبعد التطور الملحوظ له في البلاد الغربية فإنه ينبغي أن يكون قد توطن النقد اللساني عند اللسانيين العرب، وانتقلوا إلى حلقة أخرى أكثر أهمية وهي نقد النقد اللساني الذي ينظر في مدى جدية وموضوعية النقد اللساني الذي مارسه بعض الباحثين.؛ كما يحدث عند الغرب. إلا أننا لازلنا بحاجة إلى درس لساني حقيقي وبحاجة إلى نقد لساني وبحاجة إلى نقد النقد اللساني.وعليه يمكننا القول أن الوضع اللساني في البلاد العربية يعاني أزمات متعددة وسلبيات كثيرة في البحث وأكثر هذه الأزمات والسلبيات يتمثل في عزوف الباحثين عن ممارسة النقد اللساني وتقويم منجزهم، كما أن الحل لمختلف أزمات والهنات التي يعانيها الدرس اللساني العربي يمكن حلها وتجاوزها بالإقبال على التقد اللساني الجاد والموضوعي.

لذلك فإننا نقترح أن تولى العناية اللازمة بالنقد اللساني، لأنه لا يمكن أن تنهض اللسانيات عندنا إلا بوجود نقد لساني موضوعي جاد وعميق. ومن أولى مظاهر العناية بالنقد اللساني هو إعداد ناقدين لسانيين يحوزون الأدوات المعرفية التي تمكنهم من ممارسة نقدهم وتقويمهم للمنجزات اللسانية، ولا شك أن إعداد الناقدين اللسانيين يتطلب فتح فروع وتخصصات في هذا الشأن على مستوى الجامعات؛ وهو ما تفتقده الساحة اللسانية في مختلف البلدان العربية.

7. قائمة المراجع:

1 – ابن منظور جمال الدين، 2003، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج3، ص 525

2 – الأنصاري فريد، 1997، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، المغرب، دار الفرقان، ط 1، ص 98

3– مصلوح سعد عبد العزيز، 2004، في النقد اللساني دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط1، ص227 .

4 – بركات مبروك، 2016، النقد اللساني العربي؛ دراسة تقويمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 29.

5 – نفسه، ص 31، 32.

6 – المزيني حمزة بن قبلان، 1990، مراجعات لسانية، ج 1، الرياض، السعودية، النادي الأدبي، رقم 75، المقدمة.

7 – نفسه، المقدمة.

8 – الحاج صالح عبد الرحمن،2008، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، الجزائر، الرغاية للفنون المطبعية، د. ط، ص8

9 – نفسه، ص 7 – 8

10 – نفسه، ص7.

11 - Perelman Chaim et L.olbrechts tyteca, 1958, La nouvelle rhétorique: traité de l’argumentation, tome 1, Paris, Presses universitaires de france, Paris, pp 213

12 – خياري هبة، 2011، خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا نموذجاً، الجزائر، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، ط1، ص 70

13– الحباس محمد، 2009، النحو العربي والعلوم الإسلامية –دراسة في المنهج، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط 1 ، ص 381.

14 – نفسه، ص 382

15 – نفسه، ص 355

16– المزيني حمزة بن قبلان، المرجع السابق، المقدمة.

17– نفسه، المقدمة.

18- المسدي عبد السلام، 1986، التفكير اللساني في الحضارة العربية، طرابلس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط2، ص 14، 15
19- مصلوح سعد عبد العزيز، نوفمبر، 1998، اللسانيات العربية المعاصرة والتراث حصاد الخمسين، الندوة العلمية الدولية الثانية (الأصيل والدخيل في التراث العربي الإسلامي) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ص 19
20- علوي حافظ إسماعيلي، 2009، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة؛ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ص .